مقارنة الأديان

الأديان السماوية

3 القرآن

كتيل جمال

2016

القـــرآن

Le coran

القـرآن

لـفـظ الـقـرآن

اللفظ مصدر لقرأ بمعنى جمع، يقال قرأ الشيء قرآ و قراءة و قرآنا بمعنى جمعه ثم صار يستعمل في الكلام المنزل على محمد من جهة أنه مضموم كلماته بعضها إلى بعضا. ويقال كذلك أنه من قرأ يقرأ و يقرؤ بمعنى تلا ما

في العالم هناك ثلاث ديانات كبرى تؤمن بإله واحد : اليهودية ، المسيحية و الإسلام. هذه الديانات لم تظهر في التاريخ البشري في وقت واحد . لهذا الديانات أشياء مشتركة و أيضا أشياء تختلف فيها. وهذه المحاولة هي للتعريف بهذه الديانات على حدة.

حفظه أو كتبه من الكلام: "إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأته فاتبع قرآنه" القيامة،

يرادف القرآن[1] في الاستعمال الفرقان الأنبياء 48، الكتاب آل عمران 3، غير أن لفظ القرآن لم يطلق على غير الكلام المنزل على محمد، ولذا فهو الأكثر شهرة[2].

"القرآن ليس نثرا، كما أنه ليس شعرا، و إنما هو قرآن، و لا يمكن أن يسمى بغير هذا الاسم، ليس شعرا وهذا واضح، فهو لم يتقيد بقيود الشعر، و ليس نثرا، لأنه مقيد بقيود خاصة لا توجد في غيره، و هذه القيود التي يتصل بعضها بأواخر الآيات، و بعضها بتلك النغمة الموسيقية الخاصة. فهو ليس لا شعرا و لا نثرا، و لكنه "كتاب أحكمت آياته من لدن حكيم خبير*".[3]

و جريا على السنة فقد جاء القرآن بلسان القوم الذين أرسل إليهم و هم العرب، فكان لزاما أن يكون القرآن عربيا: الشعراء 192-195، الزخرف 3، النحل 103، فصلت 44. "روعي في تسميته قرآنا كونه متلو بالألسن، كما روعي تسميته كتابا كونه مدون بالأقلام، فكلا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه.

---

[1] **نستطيع دراسة القرآن الكريم من زوايا مختلفة، و لكنها جميعا بمكن أن تنتهي إلى قضيتين أساسيتين: اللغة و الفكر، فالقرآن كتاب أدبي و عقدي في نفس الوقت و بنفس الدرجة... باعتباره كتاب لغوي و بلاغي تتطلب دراسته دراية واسعة و عميقة باللغة العربية التي أنزل بها نصه الأصلي...أما جانبه الثاني فلا يتطلب في الدارس أن يكون عربيا أو متحدثا العربية ليضطلع بدراسة جدية و مثمرة للقرآن، أقصد بذلك هذا الكنز من الأفكار الذي يتكشف في ثنايا أسلوبه الأدبي الرفيع."** راجع: مدخل إلى القرآن الكريم: محمد عبد الله دراز، دار القلم/ الكويت 1984، ص 15.

[2] التعريف بالقرآن و الحديث: محمد الزفزاف، مكتبة الفلاح، الكويت 1984 ؛ص13-14.

[3] هود 1. طه حسين. راجع: فواصل الآيات : كمال الدين عبد الغني المرسي، المكتب الجامعي الحديث 1999، ص 11.

وفي تسميته بهاتين التسميتين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور و السطور جميعا، أن تضل إحداهما و تذَّكر إحداهما الأخرى: "إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون[4]".

القرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة، و منه قوله تعالى "إن علينا جمعه و قرآنه فإذا قرأته فاتبع قرآنه." قرأ بمعنى تلا أخذها العرب من أصل آرامي و تداولوها؛ إن تداول العرب قبل الإسلام للفظ قراءة بمعنى "تلا" كان كافيا لتعريب و استعمال الإسلام له في تسمية كتابه الكريم.

و من أسماء القرآن الفرقان: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) الفرقان1، و لفظ الفرقان في الأصل آرامي، تفيد مادته معنى التفرقة، كأن في التسمية إشعارا بتفرقة هذا الكتاب بين الحق و الباطل. و منها الذكر: (و هذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) الأنبياء 50، و هو عربي خالص و معناه الشرف، و منها قوله: (و لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون) الأنبياء 10. و منها التنزيل: (و إنه لتنزيل رب العالمين) الشعراء 192.

و هذه الأسماء هي الأسماء الشائعة المشهورة، غير أن بعضهم بالغ في تعداد ألقاب القرآن، حتى ذكر منها الزركشي خمسة وخمسين، لا ريب أنه خلط فيها بين التسمية و الوصف.

و القرآن بأي اسم سميته، هو الكلام المعجز المنزل على النبي المكتوب في المصاحف، المنقول عبر التواتر، المتعبد بتلاوته.

و تعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين و الفقهاء و علماء العربية.

---

[4] الحجر 6: راجع محمد عبد الله دراز: المرجع السابق نفسه، ص

كيفية وحي الله القرآن

ذهب العلماء في كيفية وحي الله إلى جبريل بالقرآن إلى المذاهب الآتية:

أ. أن جبريل تلقفه سماعا من الله بلفظه المخصوص.

ب. أن جبريل حفظه من اللوح المحفوظ.

ت. أن جبريل ألقى إليه المعنى و الألفاظ لجبريل أو لمحمد.

و الرأي الأول هو الصواب، و هو ما هو عليه أهل السنة و الجماعة، و يؤيده حديث النواس[5]؛ و نسبة القرآن إلى الله في أكثر من آية: "ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون" النحل 2، "و إن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون" التوبة 6،"و إذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا إيت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقائي نفسي أن اتبع إلا يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم" يونس 15؛ فالقرآن كلام الله بألفاظه لا كلام جبريل أو محمد.

الرأي الثاني لا اعتبار له، الرأي الثالث أثبت بالسنة لأنها من وحي من الله أو وحي إلى جبريل ثم إلى محمد، فعبر عنه محمد بعبارته، " إن هو إلا وحي يوحى 4 علمه شديد القوى 5 " النجم ، و لذا أجازت رواية السنة لعارف بما لا يحيل المعاني دون القرآن[6].

- [5] [عن النواس بن سمعان قال: "قال رسول الله: "إذا أراد تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذ السماوات منه رجفة شديدة، خوفا من الله عز و جل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا و خروا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله بوحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأل ملائكتها، ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل (قال الحق و هو العلي الكبير)، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله." أخرجه الطبراني.

[6] إن القرآن ليس إلا نسخة من "كتاب مكنون" أو "لوح محفوظ" في السماء يمكن اعتباره أصلا لجميع الكتب المقدسة، "إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون" 80/55-81؛ "بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ" 85/21-22؛ "و إنه في أم الكتاب

القرآن و الحديث

القرآن من عند الله لفظا ومعنى، و هو متعبد بتلاوته، و قد نقل جميعه بالتواتر فهو قطعي الثبوت؛ أما الحديث فمنه ما هو من النبي لفظا و معنى منسوب إليه و مضاف إلى نفسه، ومنه الحديث القدسي، و هو الذي يضيفه النبي إلى الله، فيرويه على أنه كلام الله، فالمعنى من عند الله أما اللفظ فمختلف فيه و إن جنح البعض إلى أن ألفاظ الحديث القدسي من الله[7].

إن القرآن روح الاسلام و مادته، و في آياته المحكمة شرع دستوره و بسطت دعوته، و قد تكفل الله بحفظه، حصنت به حقيقة الدين، و كتب لها الخلود أبد الآبدين، و الرجل الذي اصطفاه الله لإبلاغ آياته و حمل رسالاته كان "قـــر آنـــا " حيا يسعى، كان مثالا لما صوره القرآن من إيمان و إخبار، و سعي و جهاد، و حق و قوة، و فقه و بيان، فلا جرم أن قوله و فعله و تقريره و أخلاقه و أحكامه، و نواحي حياته، كلها تعد ركنا في الدين و شريعة للمؤمنين.

إن الله اختاره ليحدث باسمه و يبلغ عنه، فمن أولى منه بفهم مراد الله فيما قال؟ و من أولى منه بتحديد المسلك الذي يتلاءم مع دلالات القرآن القريبة و البعيدة؟ و قد أعطى الله نبيه حق الاتباع فيما يأمر به و ينهى عنه لأنه في ذلك لا يصدر عن نفسه بل عن توجيه ربه، فطاعته هي طاعة الله، وليست خضوعا أعمى لواحد من الناس"[8].

لدينا لعلي حكيم" 3/43. مدخل إلى الأديان الخمسة الكبرى، ع ت الخوري، المكتبة البولصية 2005/ مترجم عن الألمانية /ص.

[7] الجمان في علوم القرآن، عادل حسن علي، مكتبة المتنبي /الدمام 2009 /ص60-61.

[8] فقه السيرة: محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة: ط 7 -1976 ص36-37.

- "إنا أنزلناه في ليلة القدر" 97. 1

نـزول الـقـرآن

الذي عليه بعض كبار العلماء أن للقرآن الكريم نزولين أو نحوين من النزول:

- النزول الإجمالي، أي أن القرآن بمعانيه و أسراره و مقاصده و أهدافه نزل على النبي دفعة واحدة في ليلة القدر من شهر رمضان* و تتابع نزوله التدريجي طيلة مدة النبوة.
- النزول التفصيلي، بسوره و آياته و ألفاظه؛ وحجتهم في ذلك قول القرآن: "الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير." هود 1.

تنجيم القرآن

يضم الوحي مجموعة ثلاث و عشرون عاما، فهو يكون ظاهرة مؤقتة أو خاطفة، و لقد نزلت الآيات منجمة بين كل وحي و ما يليه مدة انقطاع تتفاوت طولا وقصرا، لكن برجوعنا إلى الزمن نستطيع أن نحكم بأهمية هذا التنجيم الفذ. للوحي أهمية كبرى لنجاح الدعوة، و سيهدي خلال ثلاث و عشرين سنة سير النبي و أصحابه خطوة بخطوة نحو هذا الهدف البعيد[9].

- الحكمة من نزول القرآن مفرقا ويجمَع على أنها:

i. أن يكون أيسر على أمة محمد حفظا و فهما، و أن يكون أدعى إلى قبوله؛ "و قرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث و نزلناه تنزيلا" الإسراء 106. "و قال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك و رتلنَه ترتيلا" الـفـرقـان 32.

ii. مسايرة الوقائع و مجارات الحوادث: بالإجابة على السائلين و بيان الأحكام فيما استجد من الحوادث و الأقضية و تنبيه المسلمين و تربيتهم و إعدادهم.

---

[9] الـظـاهـرة الـقـرآنـيـة، مـالـك بـن نـبـي، دار الـفـكـر 1987 /ص180.

غير أن في القرآن ما يشير في ظاهره ما يناقض[10] هذا "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان..." البقرة 183؛ و كذلك القدر1؛ البعض قال "أن نزوله كله دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء" رواه ابن عباس. و البعض قال أن المراد بالآيات ابتداء نزوله.

أول ما نزل من القرآن

من فوائد الإلمام بأول ما نزل و آخر ما نزل؛ - تمييز الناسخ و المنسوخ فيها إذا وردت آية أو آيات على موضوع واحد و كان الحكم في إحدى هذه الآيات يغاير الحكم في الأخرى. - معرفة تاريخ التشريع الإسلامي و مراقبة سيره التدريجي و الوصول من وراء ذلك إلى حكمة الإسلام. - إظهار العناية التي أحيط بها القرآن حتى عرف أول ما نزل و آخر ما نزل و عرف المدني و المكي و الحضري و ألسفري.
و هو على الإطلاق؛ * صدر سورة العلق، * يا أيها المدثر، * أول ما نزل سورة الفاتحة، * أول ما نزل من القرآن "بسم الله الرحمن الرحيم"[11].

آخر ما نزل من القرآن

الآيات

-"اتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت و هم لا يظلمون" البقرة 280.
- "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين" البقرة 277.

---

[10] التعريف بالقرآن و الحديث، مرجع سابق146ص. .

[11] مناهل العرفان في علوم القرآن ج2، م ع الزرقاني، دار إحياء العلوم العربية ط2، د ت.

- "يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه...و الله بكل شيء عليم" البقرة 281. وهي أطول آيات القرآن.

و يمكن الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف، لأنها قصة واحدة و أخبر كل عن بعض...و أنه في الصحيح.

- "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى" آخر ما نزل من سورة آل عمران195.

- "و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذابا عظيما" آخر ما نزل النساء 192. والآية 175 من نفس السورة.

السور

- النصر، عن ابن عباس؛ - المائدة، عن عائشة، - التوبة، عن عازب ؛- آخر ما نزل سورة براءة و في لفظ نزلت كاملة، و في لفظ آخر نزلت تامة، رواه البخاري.

أسباب نزول القرآن

القرآن الكريم قسمان؛ قسم نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، و قسم نزل لأسباب خاصة. و سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه و المعنى أنه حادثة وقعت أيام النبي أو سؤال وجه إليه فجاءت الآية أو الآيات مبينة لما يتصل بذلك[12].

لأسباب النزول فوائد كثيرة؛ كالوقوف على الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، و الوقوف على بعض المعاني، و إزالة الإشكال فيه؛ تخصيص

---

[12] الجمان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره/ ص164.

الحكم عند القائلين بأن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ؛ فائدتها في معرفة الناسخ والمنسوخ؛ المحافظة على ذكر حادثة من حوادث الرسول[13].

أنواع أسباب النزول

- النازل واحد و السبب متعدد؛
- السبب واحد و النازل متعدد؛
- السبب خاص و النازل عام؛
- تقدم نزول الآية على الحكم؛
- تعدد ما نزل في شخص واحد.

أما العلماء فمنهم من اعتنى بأسباب النزول انسجاما مع مذهبه الأثري مثل الطبري، و منهم من لم يعتمد أسباب النزول إذا لم تتفق مع مذهبه مثل الزمخشري المعتزلي، و الحاكم الجشمي الذي لم يعتمد أسباب النزول في "التهذيب" كعنصر أساسي في التفسير: "إن منه (القرآن) ما نزل بسبب ثم قصر عن سببه وقد يتعدى إلى غيره و الواجب اعتبار اللفظ دون السبب." أما الرازي فقد أعطى أهمية لأسباب النزول حيث كان يرى أن أمورا كثيرة لا تفهم دون معرفة أسباب النزول[14].

آية فيها سبب نزول؛ فمثلا؛ من 285 آية من سورة البقرة هناك أقل من 70 آية من 200؛ و الأعراف و نفس الشيء بالنسبة لآل عمران أقل من 40 206/2؛ أما السور التي فيها سبب نزول بكاملها فهي: الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس[15].

---

[13] مناهل العرفان في علوم القرآن ج1، مرجع سابق.

[14] مباحث في علوم القرآن؛ أسباب النزول، وسيلة بن حمده، دار الجوشي/ تونس1984/ ص24.

[15] بخصوص إحصاء الآيات التي ورد فيها سبب نزول عد إلى كتاب "لباب النقول في أسباب النزول" للسيوطي. و المرجع السابق..

ترتيب سور القرآن

مما جاء في "ترتيب السور، للسيوطي"؛ "اختلف العلماء في ترتيب السور، هل هو بتوقيف من النبي أو باجتهاد من الصحابة بعد الإجماع على ترتيب الآيات توقيفي و القطع بذلك.

فذهب جماعة إلى الثاني...، و مما استدل به لذلك: اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور، فمنهم من رتبها على النزول و هو مصحف علي، كان أوله "اقرأ" ثم البواقي على ترتيب نزول المكي ثم المدني؛ ثم كان مصحف ابن مسعود "البقرة – النساء –آل عمران" على اختلاف شديد. و في المصاحف لابن أشته، بسنده عن عثمان أنه أمرهم أن يتابعوا الطُّول.

و ذهب جماعة إلى الأول، منهم الأنباري: "أنزل الله القرآن كله إلى السماء الدنيا، ثم فرقه في بضع و عشرين سنة، فكانت السور تنزل لأمر ينزل، و الآية جواب لمستخبر، و يوقف جبريل النبي على الآية و السورة؛

فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كان عن النبي، فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن.

و قال الكرماني في البرهان: ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ و هو على هذا الترتيب، و كان يعرض النبي على جبريل ما اجتمع لديه منه، و عرضه في السنة التي توفي فيها مرتين. (...)

إن القرآن وقع فيه النسخ كثيرا حتى لسور كاملة و آيات كثيرة، فلا يدع أن يكون الترتيب العثماني هو الذي استقر في العرضة الأخيرة...و الحاصل أني أقول: ترتيب كل المصاحف بتوقيف، و استقر التوقيف في العرضة الأخيرة على القراءات العثمانية، و رتب أولئك على ما كان عنهم...[16] ".

---

[16] ترتيب سور القرآن، ج الدين السيوطي، دراسة تحقيق وتعليق: السيد

ا لأنـفـــا ل، اعلم أن وضع هذه السورة و بـــر ا ء ة هنا ليس بتوقيف من الرسول و الصحابة كما هو الراجح في سائر السور بل اجتهاد من عثمان[17].

الـسورة

هذا و يمكن تعريف السور اصطلاحا بأنها طائفة مستقلة من آيات القرآن، ذات مطلع و مقطع؛ و سور القرآن مختلفة طولا و قصرا، و القرآن يتكون من 114سورة، أقصر سورة فيه هي الكوثر و ترتيبها 108؛ وعدد آياتها، ثلاث آيات؛ و أطول سورة هي البقرة و ترتيبها 2، و عددها 285 آية وفيها أطول آية في القرآن، سبق ذكرها.

و تتكون السور من آيات و هناك 6214 آية في القرآن "إلا أن هناك تفاوت في عددها بين مدرستي البصرة:6204 و الكوفة: 6236 إلا أن هذا التفاوت لا يؤثر على النص بل فقط المعايير التي بواسطتها نحدد بداية و نهاية الآية [18]."

يظن بعض المستشرقين أن في وسعهم ترتيب القرآن زمنيا، وهم يجحدون كل أثر للرواية الصحيحة في هذا الترتيب، على أن من بين المستشرقين من حاول أن يبحث هذا الموضوع على صعيد لا يختلف كثيرا على صعيدنا كالأستاذ H MOHAMMED 1895 GRIMM الذي اعتمد على الروايات و الاسانيد الإسلامية في ترتيب القرآن.

المستشرق[19] NOLDEKE، كان مقتنعا بضرورة ترتيب القرآن زمنيا على غير الطريقة الاسلامية، و قد رسم لنفسه منهجا جديدا به تأثر كثيرون.

الـجميـلي، دار مكتبة الـهلال/ بـيـروت1986.

[17] تـرتـيـب سور الـقـرآن، ج الـديـن الـسيـوطي، دراسة تـحقـيـق وتـعـلـيـق: الـسيـد الـجميـلي، دار مكتبة الـهلال/ بـيـروت1986.

[18] Le génie de la modération ; Hassan II ; Plon 2000. P

[19] ترتيب السور كما وزعها نولدكه على فترات الوحي:

و قد ظهر في أوروبا في منتصف القرن التاسع عشر محاولات لترتيب سور القرآن و دراسة مراحلها التاريخية، منها محاولة W MUIR الذي قسم المراحل القرآنية إلى ست، خمس في مكة و السادسة في المدينة LIFE OF MAHOMET, LONDON 1858 و اعتمد فيها على سيرة الرسول و أسانيدها بعد دراستها دراسة نقدية.
محاولة WEIL التي بدأها سنة 1844 و لم تأخذ صورتها النهائية إلا سنة 1872، و لا يقيم فيها وزنا للروايات و الأسانيد الإسلامية، و قد قسم المراحل القرآنية إلى أربع: ثلاثة بمكة و واحدة بالمدينة... و قد تأثر بهذه الطريقة كل من RODWEL : THE KORAN و R BELL : THE QORA'N 1937 و BLACHERE : LE CORAN 1945 و 1861؛ و تظل ترجمة بلاشير للقرآن أدق

السور المكية:

أ سور الفترة المكية الأولى

96- 74- 111- 106- 108- 104- 107- 102- 105- 92- 90- 94- 93- 97-
86- 91- 80- 68- 87- 95- 103- 85- 73- 101- 99- 82- 81- 53- 84-
100- 79- 77- 78- 88- 89- 75- 83- 69- 51- 52- 56- 70- 55- 112-
109- 113- 114- 1.

ب سور الفترة المكية الثانية:

54- 37- 71- 76- 44- 50- 20- 26- 15- 19- 38- 36- 43- 72- 67- 23-
21- 25- 17- 27- 18.

ج سور الفترة المكية الثالثة:

32- 41- 45- 16- 30- 11- 14- 12- 40- 28- 39- 29- 31- 42- 10- 34-
35- 7- 46- 6- 13.

السور المدنية:

2 – 98- 64- 62- 8- 47- 3- 61- 57- 4- 65- 59- 33- 63- 24- 58- 22-
48- 66- 60- 110- 49- 9- 5.

راجع: تاريخ القرآن: نولدكه تيودور، نقله إلى العربية: جورج تامر، منشورات الجمل 2008، ص 13.

الترجمات للروح العلمي الذي يسودها، لا يغض من قيمتها إلا الترتيب الزمني للسور القرآنية[20].

أقسام السور:

من حيث أماكن النزول:

لعل أقرب ما ذكر في المكي و المدني في السور ما ذكره "أبو الحسن الحصار" في كتاب "الناسخ و المنسوخ نظما"؛ و خلاصة ما فيه: "1 البقرة 2 آل عمران 3 النساء 4 المائدة 5 الأنفال 6 التوبة 7 النور 8 الأحزاب 9 محمد 10 الفتح 11 الحجرات 12 الحديد 13 المجادلة 14 الحشر 15 الممتحنة 16 الجمعة 17 المنافقون 18 الطلاق 19 التحريم 20النصر؛ و هي المتفق عليها من السور المدنية؛ إن المختلف فيها أثنى عشرة سورة: 1 الفاتحة 2 الرعد 3 الرحمن 4 الصف 5 التغابن 6 المطففين 7 القدر 8 البينة 9 الزلزلة 10 الإخلاص 11 الفلق 12 الناس؛ و أن المكي ما دون ذلك من السور و هو اثنان و ثمانين سورة[21].

---

[20] مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: دار العلم للملايين، ط 16- 1985 ص176-177.

[21] الجمان في علوم القرآن، مرجع سبق ذكره /ص270.

- لم يرد عن النبي في ذلك قول لأنه لم يؤمر به، و لم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة، و إن وجب في بعضه على أهل العلم...، فالصحابة إذن هم مصدر لمعرفة تواريخ النزول و أمكنتها و على نقلهم اعتمد من بعدهم من علماء التفسير و رواة الحديث حتى أصبح معرفة المكي و المدني من أهم علوم القرآن و أشرفها.

- راجع: المدخل لعلوم القرآن و التفسير؛ علال الفاسي، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة الدار البيضاء 1988/ص35.

أما الضوابط التي يعرف بها المكي و المدني:

المكي:

- كل سورة فيها لفظ "**كلا**"، فهي مكية؛ ذكر 33 مرة في 15 سورة.
- كل سورة فيها **سجدة** فهي مكية لا مدنية.
- كل سورة أولها **حروف التهجي** فهي مكية سوى البقرة و آل عمران بالإجماع و في الرعد خلاف.
- كل سورة فيها قصص الأنبياء و الأمم السابقة فهي مكية سوى البقرة.
- كل سورة فيها قصة آدم و إبليس فهي مكية ما عدى البقرة.
- كل سورة فيها "**يا أيها الناس**" و ليس فيها "يا أيها الذين آمنوا" فهي مكية.
- كل سورة من المفصل فهي مكية؛ و المفصل هو السور الأخيرة من القرآن و سميت كذلك لكثرة الفصل فيها بين السور بعضها و بعض من أجل قصرها؛ و سميت كذلك لقلة المنسوخ فيها، فقولها قول فصل لا نسخ فيه و لا نقض.

مما يكثر في السور المكي و يشيع

1. قصر الآيات و السور و إيجازها و حرارة تعبيرها و بجانبها الصوتي.
2. الدعوة إلى أصول الإيمان بالله و باليوم الآخر، و تصوير الجنة و النار.
3. الدعوة إلى التمسك بالأخلاق الكريمة و الاستقامة على الخير.
4. مجادلة المشركين و تسفيه أحلامهم. 5 كثرة القسم جريا على اساليب العرب[22].

---

[22] صبحي الصالح: ن م س، ص 183.

المدني:

- كل سورة فيها الحدود و الفرائض فهي مدنية.
- كل سورة فيها إذن بالجهاد و بيان لأحكام الجهاد فهي مدنية.
- كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت، و التحقيق أن سورة العنكبوت مكية ما عدا الآيات الإحدى عشرة الأولى فيها فهي مدنية و هي التي ذكر فيها المنافقون.

خصائص السور المدنية القطعية:

1. أن كل سورة فيها إذن بجهاد أو ذكر له و بيان لأحكامه فهي مدنية.
2. أن سوره فيها تفاصيل لأحكام الحدود و الفرائض و الحقوق و القوانين المدنية و الاجتماعية و الدولية فهي مدنية.
3. كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدى العنكبوت فإنها مكية ماعدا الأحد عشرة آية الأولى فهي مدنية و فيها ذكر المنافقين.
4. مجادلة أهل الكتاب و دعوتهم إلى عدم الغلو في دينهم: البقرة- آل عمران- النساء- المائدة- التوبة.

و من الأمارات الغالبة التي ترجح امتياز القسم المدني منها:

أ. طول أكثر سوره و آياته و إطنابها و اسلوبها التشريعي الهادئ.
ب. تفصيل البراهين و الادلة على الحقائق المدنية[23].

من حيث كيفية النزول

و ميز فيه العلماء بين الذي نزل دفعة واحدة و ما نزل مفرقا؛ ما نزل مفرقا هو أكثر القرآن، أما ما نزل مجموعا ففي القصار. إلا أن أهم تقسيم قسم القرآن إلى أربعة:

من حيث الطول والقصر

1. السور الطوال: و هي سبع سور: [البقرة –آل عمران –النساء – المائدة –الأنعام –الأعراف]؛ و اختلفوا في السابعة أهي الأنفال و براءة معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة، أو هي سورة يونس.

[23] ن م س، ص 184.

2. **المؤون**: و هي السور التي تزيد آياتها عن مائة آية أو تقاربها.
3. **المثاني**: و هي التي تلي المئين في عدد الآيات، قال "القراد" هي التي آياتها أقل من مائة آية لأنها تثنى (تكرر) أكثر مما تثنى الطوال و المؤون. كما سميت المثاني لأنها ثنت المئين أي كانت بعدها؛ أو لأن آيات الواحدة منها أقل من المائة، أو لأنها تثنى فيها الأمثال و العبر و الخبر[24].
4. **المفصل**: هو أواخر القرآن و اختلفوا في تعيين أوله، فقيل **ق** و قيل غير ذلك، وفي صحيح النووي أن أوله الحجرات. و تسمى بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة و قيل لقلة المنسوخ فيه ولهذا سمي المحكم أيضا؛ "**إن الذي يدعونه المفصل هو المحكم**" البخاري. و المفصل ثلاث أقسام:
   - طوال: من أول الحجرات إلى سورة البروج.
   - أواسط: من سورة الطارق إلى سورة البينة.
   - قصار: من سورة الزلزلة إلى آخر القرآن[25].

---

[24] الجمان في علوم القرآن، مرجع سابق /ص390.

[25] مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق.

- "لقد تاب الله على النبي والمهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعدما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم."

إعجاز القرآن البياني: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الكتاب الرابع: ج ع م 1970، ص 230-239.

من حيث عدد أسماء السور

وقد تمكن العلماء أن يميزوا في القرآن السور التي لها اسم واحد و هي الغالبة والسور التي لها أكثر من اسم، وهي أنواع:

- ما له ثلاثة أسماء؛ المائدة تسمى العقود و المنقذة؛ غافر تسمى الطول و المؤمن؛
- ما له اسمان؛ مثله: محمد تسمى القتال؛ الجاثية تسمى الشريعة؛ النحل تسمى النعم؛ فاطر تسمى الملائكة.
- ما له أكثر ثلاثة أسماء؛ التوبة و تسمى براءة و الفاضحة والعذاب و المبعثرة....، الفاتحة لها أكثر من خمسة و عشرين اسما أخرجها السيوطي.

أقسام أخرى

الصيفي و الشتائي و سائر الفصول.

النهاري و الليلي

أما أمثلة النهاري فكثيرة جدا لأن أغلب القرآن نزل في النهار، أما أمثلة الليلي، الآية 118من التوبة*، نزلت بالتوبة في الثلث الأخير من الليل؛ سورة الفتح، أخرجه البخاري.

الحضري و السفري

أمثلة الحضري كثيرة هي الأصل إذ السفر طارئ؛ أما أمثلة ألسفري فمنها "المرسلات": و نزلت في منى أثناء حجة الوداع؛ و سورة الفتح حين انصراف النبي من الحديبية، آية التيمم من سورة المائدة*.

فواتح السور

لقد جمع الله في كتابه العزيز 104 سورة، افتتح بعضها بما يفيد تحميده و تنزيهه و تسبيحه و الثناء عليه، و البعض الآخر افتتح بحروف التهجي، و قد جمعت هذه السور من حروف التهجي أربعة عشر حرفا من ثمانية و عشرين، و من هذه السور ما افتتح بحرف، و منها ما افتتح بحرفين أو بثلاثة أو بأربعة أو بخمسة. الفواتح المعربة خمس و ثمانون فاتحة مقسمة إلى خمسة أقسام:

قسم مفتتح بالخبر

أ. المفتتح بالتحميد: 5، الفاتحة- الأنعام- الكهف- سبأ- فاطر.
ب. المفتتح بالتسبيح: 5، الحديد- الحشر- الصف- التغابن- الجمعة.
ت. المفتتح بنداء الأمة: 5، النساء- المائدة- الحج- الحجرات- الممتحنة.
ث. المفتتح بنداء الرسول: 5، الأحزاب- الطلاق- التحريم- المزمل- المدثر.
ج. المفتتح بالأسماء مجردة: 14، التوبة- النور- الزمر- محمد-الفتح- الرحمن- الحاقة- نوح- المطففين- القدر- القارعة- الهمزة- الكوثر- قريش.
ح. المفتتح بالفعل: الماضي 12، -المؤمنون- المجادلة- النحل- الإسراء- الأنبياء- الفرقان- القمر- الملك- المعارج- عبس- التكاثر- البلد. المضارع ؟

قسم مفتتح بالاستخبار

أ. المفتتح بحرف الاستفهام: 5،-الانسان- الغاشية- الشرح- الفيل- الماعون.
ب. المفتتح بحرف الجر: 1، -النبأ.

قسم مفتتح بالقسم

يضم خمسة عشرة سورة على خمسة اقسام:

1- قسم بالملائكة:1، -الصافات.
2- القسم بالأفلاك: 2، -البروج –الطارق.
3- قسم بلوازم الأفلاك: 6، -النجم –الفجر –الشمس –الليل –الضحى – العصر.
4- قسم بالعناصر: الهواء: 2، -المرسلات –الذاريات. التربة: سورة واحدة: -الطور.
5- القسم بالمولدات: أ- القسم بالنبات:1، -التين. ب- قسم بالجماد:1، - الطور. ت- قسم بالحيوان: الحيوان الناطق: سورة واحدة: - النازعات. الحيوان البهيم: سورة واحدة: -العاديات.

قسم مفتتح بالشرط

سبع سور: -التكوير- الانفطار –الانشقاق، و قد ولي الشرط فيها اسم. - الواقعة –المنافقون –الزلزلة –النصر، و قد ولي القسم فيها فعل.

قسم مفتتح بالأمر

سبع سور: -الجن –الكافرون –الإخلاص –الفلق –الناس، و قد اشتق الأمر فيها من القول. –الأعلى –العلق، حيث اشتق الأمر من التسبيح و القراءة.

معنى الفواتح المعجمة

إن لهذه الفواتح معاني و يجب التأويل للوصول إليها، و أصحاب هذا الطريق اختلفوا اختلافا كبيرا و وصلت أقوالهم إلى أكثر من عشرين رأيا، أشهرها:

1. أنها أسماء للسور القرآنية، و إلى هذا الراي مال أكثر المتكلمين و الخليل و سيبويه.
2. أنها اسماء أو بعض أسماء أو إشارة إلى اسم الله، روي عن علي أنه كان يقول: "يا "كهيعص" و يا "حم عسق" اغفر لي". قال ابن عباس: "الألف من "آلم" إشارة إلى أنه تعالى أحد، أول، أزلي، اللام إشارة إلى أنه لطيف، الميم إلى أنه ملك، مجيد، منان.
3. قال بعض العلماء أن هذه الفواتح تدل على أن القرآن مؤلف من تلك الحروف.
4. هذه الحروف للتنبيه و إثارة العجب.
5. هذه الحروف مدة أقوام و مقدار آجالهم.
6. أن الله أودع السورة أحكاما و قصصا في حروف فاتحتها لا يعرف ذلك إلا النبي أو الولي.
7. قسم يرى أنها قسم، يرى ابن قتيبة في ذلك أن يكون الله قد أقسم بالحروف جميعها و اقتصر على ما ذكر.
8. أنها حروف ثناء أثنى الله بها على نفسه، أو للدلالة على أنه مؤلف قديم: ابن أبي الاصبع في الخواطر السوانح في أسرار الفواتح، بين سبب الفواتح المعجمة على 29 فاتحة رابطا ذلك بمنازل القمر، و رأى أن المعجمة أصل المعربة و أن أولها "ألم" البقرة، و أول المعربة "الحمد" أم الكتاب، و كلا السورتين مفتتحة بالألف، و قابل

الألف من "ألم" و "الحمد" بالواحد من الأعداد على طريق حساب الجمل[26].

"الصحيح أن: **ن ، ق ، ص** من حوف الهجاء التي يفتتح بها الرب بعض السور، و هي أحادية أو ثنائية و ثلاثية و رباعية و خماسية، و لم تجاوز الخمسة، و لم تذكر قط في أول السورة إلا وعقبها بذكر القرآن، إما مقسما به أو معبرا عنها، ما خلا سورتين، **كهيعص** و **ن**: 2. 1- 3، 7. 1، 13. 1. و هكذا إلى آخره، ففي هذا تنبيه على شرف هذه الحروف، و عظم قدرها و جلالها[27]."

جمع وتدوين القرآن

الجمع الأول

"الرسول لم يقم بجمع القرآن، وأن محاولة جمعه بدأت بصورة فردية في زمن خلافة أبي بكر و استمرت في خلافة عمر، و جمع القرآن و كتابته تمت في عهد عثمان بن عفان عامي 644 و645، أي أحد عشرة سنة بعد وفاة الرسول، و كان أساس هذا العمل هو النصوص القرآنية التي تركها أبو بكر، وهي نصوص لم تكن مرتبة في سور"[28].

"إن ست آلاف و مائتان و ست و ثلاثين آية قرآنية التي تضمنها المصحف، تم جمعها بعد حوالي عشرين سنة من وفاة الرسول

---

[26] حساب الجمل هو طريقة لتسجيل صور الأرقام و التواريخ باستخدام الحروف الأبجدية، إذ يعطي كل حرف رقما معينا يدل عليه، فكانوا من تشكيلة هذه الحروف ومجموعها يصلون إلى ما تعنيه من تاريخ مقصود و بالعكس كانوا يستخدمون الأرقام للوصول إلى النصوص. Wikipedia.org

[27] التبيان في أقسام لقرآن : ابن القيم الجوزية، تحقيق و تعليق طه يوسف شاهين، دار الكتب العلمية 1981، ص 126.

[28] قراءة جديدة للقرآن؛ د عطية عامر، دار المعارف/ سوسة، ط 1: 1999/ ص11.

وفق نسق لم يفسر بعد، و لا يتمشى مع ترتيبها الزمني أو المناسبات التي نزلت فيها[29]."

جمع القرآن وكتابته في عهد النبي.

الدور الأول

اتخاذ النبي الكتاب المتخصصين بالكتابة بالعربية لكتابة القرآن الكريم، و قد اشتهر منهم: أبو بكر و عمر و عثمان وعلي و عبد الله بن سعيد بن الجراح، وهؤلاء مكيون، و من الأنصار: أبي بن كعب، زيد بن ثابت، الزبير بن العوام، خالد و ابان ابني سعيد ابن العاص، عبد الله بن رواحة، عمرو بن العاص، خالد بن الوليد و الأرقم بن الأرقم.

روى الترمذي عن ابن عباس و عثمان: "كان رسول الله لما يأتي عليه الزمان و هو ينزل عليه السور ذات العدد، فكان إذا نزل عليه شيء منه دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا و كذا، و إذا نزلت الآية عليه يقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا و كذا[30]."

الدور الثاني

استحفاظ النبي أصحابه القرآن: روى البخاري و مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سمعت النبي يقول: "خذوا القرآن عن أربعة: "عن عبد الله بن مسعود و سالم بن معقل و معاذ بن جبل و أبي بن كعب."

و قد كان الرسول يستقرئ بعض أصحابه للقرآن، ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: "قال لي رسول الله اقرأ علي قلت: أقرأ عليك يا

---

[29] نزول القرآن؛ محمود حسين، المكتبة الوطنية 2010 /ص33.

[30] تاريخ توثيق نص القرآن خالد عبد الرحمن العك دار الفكر دمشق 1986.

رسول الله و عليك أنزل؟ قال نعم، إني أحب أن أسمعه من غيري[31]."

الدور الثالث

منع النبي كتابة غير القرآن من أحاديثه الشريفة.

جمع القرآن وكتابته في عهد الخليفة الصديق.

على يد زيد بن ثابت، و امتاز هذا الجمع الذي حقق المرحلة الثانية لتوثيق النص القرآني بعدة مميزات:

1. أن كل من كان تلقى عن الرسول شيئا من القرآن أتى و أدلى به لزيد؛
2. أن كل من كتب في حضرة النبي شيئا من القرآن أتى به زيدا؛
3. أن زيدا كان لا يأخذ إلا من أصل قد كتب بين يدي النبي؛
4. أن الجمع بعد المقارنة بين المحفوظ في الصدور و المرسوم في السطور و المقارنة بينهما لا بمجرد الاعتماد على أحدهما؛
5. أن زيدا كان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد معه شاهدان على سماعه و تلقيه عن الرسول؛
6. أن ترتيبه و جمعه تم على حسب العرضة الأخيرة على الرسول قبل موته[32].

الجمع الثاني

استنساخ مصاحف الأمصار في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان*[33].

---

[31] تاريخ توثيق نص القرآن خالد عبد الرحمن العك دار الفكر دمشق 1986.

[32] تاريخ توثيق نص القرآن خالد عبد الرحمن العك دار الفكر دمشق 1986.

[33] تاريخ توثيق نص القرآن خالد عبد الرحمن العك دار الفكر دمشق 1986.

- يقع القرآن الذي بين أيدينا اليوم في مجلد واحد، ويتكون في طبعته العادية من اثنين و عشرين و خمسمائة صفحة، و (في كل منها خمسة عشر سطرا)...و

تفسير القرآن

نشأ علم التفسير* مع الرسول الذي كان أعلم بكتاب الله لترتب دعوته على فهمه لمحتوى الرسالة؛ "و أنزلنا إليك آيات الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم." النحل 44. ثم مع الصحابة و إن كان فهمهم لجمله الظاهرة على الإجمال و لأحكامه على التفصيل لاطلاعهم على أسباب النزول و ما كان يرافق أحوال الوحي. و في عهد التابعين اتسعت دائرة الأقوال في التفسير نظرا لحاجة الناس إلى تفسير القرآن:

- بعد العهد عن عصر النزول و لانتشار الإسلام.
- دخول أقوام فيه ممن لم تكن لديهم خلفية عن الثقافة الإسلامية أو لهم خلفيات أخرى.
- لما شهد الإسلام من ولادة لجيل لم تكن له علوم تامة بأساليب العربية و ما رافق نزول القرآن إلا ما تلقوه عن الصحابة.

و كان التفسير ينتقل في هذا العصر عن طريق الرواية، عن الرسول و عن الصحابة، وفي أواخر العصر الأموي و أوائل العباسي بدأ التدوين؛ و كان

ينقسم إلى أربع عشرة و مائة سورة مختلفة الأطوال، فبعد الفاتحة المكونة من خمسة أسطر، تندرج السور في ترتيبها بوجه عام حسب أطوالها، فالسور الطويلة في البداية ثم المتوسطة ثم القصيرة، و بعضها لا يتعدى السطر الواحد." و تكثر علامات التشكيل، و العلامات الصوتية و الإملائية و علامات الوقف لترشد القارئ في نطقه و وقفاته. راجع : تدوين القرآن الكريم – محمد قبيسي، دار الآفاق الجديدة : ص 14-22.

- التفسير: لغة: من الفسر و هو الكشف و البيان و في مفردات الراغب الأصفهاني: "إظهار المعنى المعقول."

  اصطلاحا: علم يكشف به عن معاني آيات القرآن و بيان مراد الله منها حسب الطاقة البشرية.

في هذا العهد يجمع التفسير على أنه باب من أبواب الحديث يدون فيه ما روي عن الرسول أو كبار الصحابة مما يتعلق بتفسير آية من الآيات، يذكر فيه ما ثبت بطريق السند نسبة إلى الرسول أو أحد الصحابة. و لم يوجد تفسير مستقل للقرآن الكريم يتتبع سوره أو آياته قبل بداية القرن الثالث، و لعل أقدم تفسير و صلنا و تحت أيدينا هو تفسير شيخ المفسرين " ابن جرير الطبري".

إن الجيل الأول من المفسرين لم يكونوا فقط متفرغين للتفسير و متخصصين فيه، بل كان لهم معرفة بأكثر العلوم الإسلامية، فحشدوا في التفاسير معارفهم و اختلفت في ذلك اتجاهاتهم؛ فالفقهاء منهم اهتموا و هم يفسرون القرآن بالأحكام الفقهية مثل "القرطبي" و "الجصاص"؛ و النحاة من المفسرين اهتموا بالأحكام النحوية مثل "أبو حيان"؛ و من كان منهم شديد الاهتمام بإعجاز القرآن اهتم به مثل "الباقلاني"[34].

"تفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، و هو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى، و هو الذي يذكره السلف، و تفسير على الإشارة و القياس و هو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم، و هذا لا بأس به بأربعة شرائط: أن لا يناقض معنى الآية، و أن يكون معنى صحيحا في نفسه و أن يكون في اللفظ إشعار به، و أن يكون بينه و بين معنى الآية ارتباط و لازم، فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطا حسنا[35]."

---

[34] مباحث في علوم القرآن: م س ذ: ص306.

[35] التفسير الميسر للقرآن الكريم؛ أجمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية 1988 /ص18-19.

أقسام التفسير

"ورد عن ابن عباس أن التفسير أربعة: _حلال و حرام لا يعذر أحد بجهالته؛ _تفسيرا تفسره العرب بألسنتها؛ _تفسير يفسره العلماء، _تفسير لا يعلمه إلا الله كالآيات التي ذكر فيها الساعة و الروح و الحروف المقطعة".
و قسم بعضهم باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام: - تفسير بالرواية يسمى التفسير بالمأثور؛ - تفسير بالدراية يسمى تفسيرا بالرأي؛ - تفسيرا بالإشارة.

التفسير بالمأثور

و هو ما جاء في القرآن و السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله في كتابه؛ أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء، منهم من اعتبره من المأثور لأنهم تلقوه عن الصحابة غالبا؛ و منهم من قال أنه من التفسير بالرأي"؛ قال الإمام أحمد: "ثلاثة ليس لها أصل، التفسير و الملاحم و المغازي"[36].
أكثر الصحابة تفسيرا ابن عباس ذلك أنه ترجمان القرآن، و لتأخر الزمان به، عنه أخذ ابن جرير الطبري و ابن أبي حاتم و ابن المنذر كثيرا؛ نستطيع أن نعتبر التابعين طبقات ثلاث:

- طبقة أهل مكة و كانوا أعلم الناس بالتفسير لأنهم أصحاب ابن عباس مثل: "مجاهد" و "عطاء بن أبي رباح" و "عكرمة" و "سعيد بن جبير" و "طاووس".
- طبقة أهل المدينة و منهم "زيد بن أمام" و "أبو العالية" و "محمد بن كعب القرطبي".
- طبقة أهل العراق و منهم "الحسن البصري و عطاء بن مسلم".

و عنهم أخذ تابعوا التابعين و هكذا وصل إلينا دين الله و كتابه و علومه و معارفه بالأخذ على ما روي عن التابعين.
جاء قرن تابعي التابعين و فيه ألفت تفاسير كثيرة جمعت من أقوال الصحابة و التابعين و ليس في تفاسير هؤلاء إلا ما هو مسند إلى الصحابة و التابعين و تابعي التابعين ما عدا بن جرير الطبري فإنه يعرض لتوجيه الأقوال و ترجيح بعضها و ذكر الإفراد و الاستنباط.

---

[36] مناهل العرفان في علوم القرآن ج1؛ محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء العلوم العربية ط2..د ت.

الكتب المؤلفة في ذلك: *تفسير ابن جرير الطبري، *تفسير أبي الليث السمرقندي، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور جلال الدين السيوطي، *تفسير ابن كثير، *تفسير البغوي، *أسباب النزول الو احدي، *الناسخ والمنسوخ أبي جعفر النحاس.

التفسير بالرأي

المراد بالرأي هنا الاجتهاد، أهم كتب التفسير بالرأي الممدوح الجائز: *تفسير الجلالين. *أنوار التنزيل: البيضاوي. *مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي. *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود الطحاوي. *روح المعاني: الألوسي. *غرائب القرآن و رغائب الفرقان: النيسابوري. *السراج المنير: محمد الحرمي. *مدارك التنزيل و حقائق التأويل:، أبو الحركات ألنسفي. *تفسير الخازن، البغدادي [37].

التفسير الإشاري

هو تأويل القرآن "بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك و التصوف، و يمكن الجمع بينها و بين الظاهر المراد أيضا." و أهم كتبه: غرائب القرآن و رغائب الفرقان النيسابوري؛ روح المعاني، الألوسي؛ كتاب الجمل و التفصيل، محي الدين ابن عربي.

تفاسير الباطني

الباطنية قوم رفضوا الأخذ بظاهر القرآن و قالوا للقرآن ظاهرا و باطنا، و المراد منه باطنه دون ظاهره و يستدلون بقوله تعالى:" و ضرب بينهم سور...باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب." و هم فرق متعددة مثل: "القرامطة و"الإسماعيلية و "السباعية الحرمية لأنهم يستبيحون الحرمات و "البابكية و المحمزة.

---

[37] التفسير الميسر للقرآن الكريم؛ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية 1988 /ص18-19.

تفاسير الشيعة

مرآة الأنوار و مشكاة الأسرار: المولى عبد اللطيف بن النجف.

تفاسير المعتزلة

* الكشاف: الزمخشري؛ * تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار.

التأويل

و هو مرادف للتفسير في أشهر معانيه اللغوية، و معناه البيان و الكشف و الإيضاح، و هو في اصطلاح المفسرين:

- يرى بعضهم أنه مرادف للتفسير و على هذا فالنسبة بينهما متساوية.
- يرى آخرون أن التفسير مخالف للتأويل بالعموم و الخصوص فقط و يجعل التفسير أعم مطلق[38].

الإسرائيليات

"تلك الأخبار التي تحدث عنها أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام هي التي يطلق عليها الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، حيث كان النقل عن اليهود أكثر لشدة اختلاطهم بالمسلمين منذ أن ظهر الإسلام و كانت الهجرة إلى المدينة، و لم يأخذ الصحابة عن أهل الكتاب شيئا في تفسير القرآن من الأخبار الجزئية إلا القدر اليسير النادر، فلما جاء عهد التابعين و كثر الذين دخلوا في الإسلام من أهل الكتاب كثر أخذ التابعين عنهم، ثم عظم شغف من جاء بعدهم من المفسرين بالإسرائيليات، قال ابن خلدون: ["و إذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات و بدأ الخليقة و أسرار الوجود، فإنما يسألون عند أهل الكتاب قبلهم، و يستفيدون

---

[38] التفسير الميسر للقرآن الكريم؛ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية 1988 /ص18-19.

منهم، و هم أهل التوراة من اليهود و من تبع دينهم من النصارى حتى امتلأت التفاسير من المنقولات عنهم."[39]]

المحكم و المتشابه

المحكم هو الذي يدل على معناه بوضوح لا خفاء فيه، و المتشابه الذي يخلو من الدلالة الراجحة على معناه، فيدخل في المحكم النص و الظاهر؛ أما النص فلأنه اللفظ الذي وضع للمعنى الراجح المتبادر، و يدخل في المتشابه المجمل و المؤول و المشكل؛ لأن المجمل يحتاج إلى تفصيل و المؤول لا يدل على معنى إلا بعد التأويل، و المشكل خفي للدلالة فيه لبس و إبهام*.

قسم الأصفهاني المتشابه من حيث الوقوف على معناه إلى:

1- ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه كوقت الساعة و خروج الدابة و نحوه؛
2- ضرب يمكن للإنسان أسباب إلى معرفته كالألفاظ الغريبة و الأحكام المغلقة؛
3- ضرب متردد بين الأمرين يختص به الراسخون في العلم و يخفى على من دونهم.

و العلماء في متشابه الصفات مذهبان: مذهب السلف و هو الإيمان بهذه المتشابهات و تفويض معرفتها لله؛ و مذهب الخلف و هو حمل اللفظ الذي يستحيل ظاهره على معنى يليق بذات الله و ينسب إلى إمام الحرمين.

و هناك إحكام خاص و متشابه خاص جاء ذكرهما[40] في آل عمران 7 ، و في معناهما و قع الاختلاف على أقوال منها:

---

[39] مباحث في علوم القرآن صبحي الصالح، مرجع سابق /ص282.

- الشاطبي: الاعتصام.

[40] "هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أُخر متشابهات فأما الذين في زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء

- **المحكم ما عرف المراد منه** **المتشابه ما استأثر بعلمه الله.**

▪ **المحكم ما لا يحتمل إلا وجها واحدا**	المتشابه ما احتمل أوجها.
▪ **المحكم ما استقل بنفسه و لم يحتج إلى بيان**	المتشابه ما لا يستقل بنفسه و احتاج بيان برده لغيره.

و يمثلون للمحكم في القرآن بناسخه و حلاله و حرامه و حدوده و فرائضه و و عده و وعيده؛ و يمثلون للمتشابه بمنسوخة و كيفيات أسماء الله و صفاته التي في قوله: "الرحمن على العرش استوي" طه 5؛ و قوله "كل شيء هالك إلا وجهه" القصص88؛ "يد الله فوق أيديهم" الفتح 10؛ "هو القاهر فوق عباده" الأنعام 78؛ "جاء ربك" الفجر 22؛ "غضب الله عليهم" الفتح 6؛ "رضي الله عنهم" البينة 8؛ "اتبعوني يحببكم الله" آل عمران، إلى غيرها؛ و أوائل السور المقسمة بحروف المعجم؛ و حقائق اليوم الأخر و علم الساعة[41] .

تقسيم القرآن

إننا نجد القرآن فيما نقرأ من مصاحف اليوم مقسما إلى ثلاثين جزء و كل جزء منها مقسم إلى حزبين و كل حزب مقسم إلى أربعة أقسام؛ كل قسم منها يسمى ربعا.

قال أوس ثالث الأصحاب :"كيف يحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث سور و خمس سور و سبع سور و تسع سور و إحدى عشر سورة و حزب المفصل وحده."

الفتنة و ابتغاء تأويله، و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا و يذكّر إلا أولوا الألباب."

[41] مباحث في علوم القرآن صبحي الصالح، مرجع سابق /ص282.

الحجاج بن يوسف95ه، جمع الحفاظ و القراء و سألهم أن يخبروه عن عدد حروف القرآن كله، وسألهم أن يخبروه عن نصفه و عن أثلاثه و عن أرباعه و عن أسباعه وعن أعشاره، بحسب عدد الحروف، و الظاهر أنه كان يريد وضع علامات في المصحف تدل على هذه الأقسام[42].

أحرف القرآن

"هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه*."

إن المراد بالأحرف السبعة لم يأت به نص و لا أثر كما قال ابن عربي: "لم تتعين هذه السبعة بنص من النبي و لا بإجماع من الصحابة و من ثم اجتهد العلماء في محاولة الوصول إلى معنى الأحرف و المقصود بها." أحصى ابن حبان خمسا وثلاثين قولا و السيوطي أربعين. الأحرف السبعة هي لغات سبع و من دون تعيين، كانت تشمل جانبين، الأول تغاير الألفاظ مع اتفاق في المعنى و الثاني تغاير الأداء الصوتي لبعض الكلمات مما يعود إلى بعض اللهجات.

لقد بقي من الأحرف السبعة ما يحتمله رسم المصحف منها؛ قال الإمام ابن الجزري: "المصحف كتب على حرف واحد لكن لكونه مجرد عن النقط و الشكل احتمل أكثر من حرف."

"اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمس و ثلاثين قولا، منها:

1. هو الذي عليه أكثر أهل العلم، أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة؛
2. هي سبع لغات في القرآن على لغات العرب كلها يمنها و نزارها و ليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، و لكن هذه اللغات متفرقة في القرآن، فبعضه بلغة قريش و بعضه بلغة هذيل و بعضه بلغة هوازن و بعضه بلغة اليمن، و معنى قول عثمان نزل بلغة قريش يريد معظمه أو أكثره؛

---

[42] المدخل لعلوم لقرآن و التفسير؛ مرجع مذكور /ص70.

* رواه البخاري.

3. هذه اللغات السبع إنها تكون من مضر، و كان ابن مسعود يحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مُضر؛
4. حكى القاضي ابن الطيب قال تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعا...؛
5. أن المراد بالأحرف السبعة معاني كتاب الله تعالى وهي أمر و نهي و وعيد و قصص و مجادلة و أمثال.".

أما حكمة نزوله على سبعة أحرف فأهمها تيسير تلاوة القرآن و انتشار الدعوة الإسلامية[43].

قراءات القرآن

قال الزركشي في البرهان: القرآن و القراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد للبيان و الاعجاز، و القراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفياتها من تشديد و تخفيف وغيرهما، و القراءات السبع متواترة عند الجمهور، وقيل بل هي مشهورة. قال الزركشي، و التحقيق أنها متواترة في الأئمة السبع.

قال أبو شامة، ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، و إنما يظن ذلك بعض أئمة الجهل[44].

---

[43] التعريف بالقرآن و الحديث، مرجع سبق ذكره /ص98

[44] مقدمة تفسير القرطبي: دراسة و تحقيق: محمد علي بلال منيار، دار ابن حزم 1997، ص 128-129.

إعجاز القرآن

اعجاز نظم و أسلوب

فقد اشتمل القرآن على النظم الفريد و الوزن العجيب، و الأسلوب الذي خالف ما كان عليه. قال الجاحظ: "بعث الله محمدا أكثر ما كانت العرب شاعرا و خطيبا، و أحكم ما كانت لغة، و أشد ما كانت عدة، فدعا أقصاها و أدناها إلى توحيد الله و تصديق رسالته، فدعاهم بالحجة، فلما قطع العذر و أزال الشبهة و صار الذي يمنعهم من الإقرار الهوى و الحمية دون الجهل و الحيرة، حملهم على حظهم بالسيف".

القرآن عند الاشعري- "معجزة من حيث البلاغة و النظم و الفصاحة، إذ خير العرب بين السيف و بين المعارضة، فاختاروا أشد القسمين اختيار عجز عن المقابلة. و من أصحابه من اعتقد أن الإعجاز في القرآن من جهة صرف الدواعي و هو المنع من المعارضة، و من جهة الإخبار عن الغيب.

اعجاز بلاغة

من أعجب ضروب البلاغة فيه، إيجازه الذي انفرد به، و تكرار المعنى الواحد بعبارات تسترعي انتباه القارئ و تفتح آذان السامع؛ و مزج أساليب كثيرة في أسلوب موجز منسق رصين.

اعجاز الغيب

اشتمال القرآن على أمور كانت تغيب عن الرسول و قومه وقت النزول، مما يدل على أنه من لدن حكيم خبير، أنظر الفتح و الروم[45].

---

[45] لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم و مقصرين لا تخافون فعلم الله ما لم تعلموا فجعل من ذلك فتحا قريبا." 27

" ألم غُلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غَلَبهم سيَغلبون. في بضع سنين. لله الأمر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم." 2-4

و هو كذلك أثبت إعجازه بسلامته من الاختلاف: فقد سلم القرآن على طوله من التناقض و الاختلاف. إعجازه بما أحدث من انقلاب اجتماعي.

الإعجاز وأمية النبي

الشيعة يروا رأيا آخر في الأمية، "نسبة إلى الأم التي كفلته بعد وفاة والده". و رأي آخر ذهب إلى أن النبي كان يقرأ و يكتب و يحسب لكن فوض أمر الكتابة للتفرغ لشؤون الدعوة. الشريف المرتضي يرى "أن النبي قبل الرسالة كان أميا، أما إثناءها فقد كان عالما بالكتابة و القراءة"[46].

الآيات التي وصف فيها النبي بالأمية؛ اثنان في الأعراف157 و 158: "الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الإنجيل..." ؛ "...فآمنوا بالله و رسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله و كلماته و اتبعوه لعلكم تهتدون." . و واحدة في الجمعة 2: "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين."

قصص القرآن

- القص القرآني تربوي في المقام الأول، يعالج المشاكل و الأفكار و الوقائع، عالجها على ضوء المبادئ الإسلامية و الأحكام الشرعية في قالب فني جمالي، لتعميق المفاهيم الصالحة و اجتثاث الأفكار السيئة.
- القص القرآني يهمل عن قصد الناحية الزمنية و المكانية و أحيانا أسماء الأشخاص لأن الهدف من سوق القصة؛ أخذ العبرة و العظة و ترسيخ الفكرة المغيبة.
- القصص القرآنية كلها حقائق وقعت أحداثها و لئن عجز الجهد البشري عن إدراك تفصيلات هذه الوقائع.

[46] الإتقان في علوم القرآن السيوطي ت م .م عبد الحميد م ع هيكل دار السلام 2008 ص 214-215.

- يهدف القرآن من خلال قصصه أن يقدم للفئة المؤمنة، تجارب البشرية و خبرتها، من خلال عرض هذه النماذج المختلفة من السمو الفكري و الروحي و الصفات الخلقية النبيلة[47].

إن درسه الأخلاقي لهو ميزة نفسية متعمقة في الطبيعة البشرية، تصف لنا النقائص التي ينهى عنها و ينفر منها و الفضائل التي يدعونا إلى التأسي بها من خلا ل حياة الأنبياء.

قصص الأنبياء

و قد تضمنت دعوتهم إلى قومهم و المعجزات التي أيدهم الله بها، و مراحل الدعوة و تطورها و عاقبة المؤمنين و المكذبين.
أما الأنبياء الذين جاؤوا بعد عهد سليمان فيبرز القرآن بشكل خاص أولئك الذين مارسوا سلطتهم كأنبياء، ليس فقط في إسرائيل, و إنما في المناطق المجاورة أيضا مثل بلاد الآراميين وغيرها مثل إلياس و أيشاع و يونان...أما الأنبياء اليهود الذين جاؤوا فيما بعد فلا يأتي القرآن على ذكرهم... إلى أن يأتي زكريا. أما زكريا و يوحنا المعمدان و يسوع فهم بالمقابل أنبياء حقيقيون على الرغم من عدم اعتراف اليهود بهم.

قصص الأشخاص

يتعلق بحوادث غابرة و أشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم حذر الموت، و طالوت و جالوت، و ابني آدم، وأهل الكهف، و ذي القرنين، و قارون، و أصحاب السبت، و مريم، و أصحاب الأخدود و أصحاب الفيل.

قصص الحوادث

التي وقعت في زمن رسول الله؛ كغزوة بدر و أحد في آل عمران، و حنين و تبوك في التوبة، و الأحزاب في الأحزاب، و الهجرة و الإسراء.

---

[47] التعريف بالقرآن و الحديث، مرجع سبق ذكره /ص144.

أما فوائد القصص القرآني: _ إيضاح الدعوة إلى الله الأنبياء 25؛ _ تثبيت قلب الرسول وتقوية المؤمنين هود 118؛ _ تصديق الأنبياء السابقين و إظهار صدق محمد؛ _ مقارعة أهل الكتاب بالحجة.

جدل القرآن

و قد ذكر الله في القرآن الجدل على أنه من طبيعة الإنسان في قوله: "و كان الإنسان أكثر شيء جدلا[48]"، أي خصومة ومنازعة. و أمر الرسول أن يجادل المشركين بالطريقة الخشنة التي تلين عريكتهم*، و أباح مجادلة أهل الكتاب بتلك الطريقة*، هذه طريقة مجادلة القرآن: "و يجادل الذين كفروا بالباطل*".

أنواع مناظرات القرآن و أدلته

I. ما يذكره تعالى من الآيات الكونية المقرونة بالنظر والتدبر للاستدلال على أصول العقائد، كتوحيده في ألوهيته و الإيمان بملائكته و كتبه و

---

[48] الكهف 54.

- ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين". النحل 125.
- "ولا تجادلوا أعل الكتب إلا بالتي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا و أنزل إليكم واحد ونحن له مسلمون." العنكبوت 46.
- "وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجدل الذين كفروا بالبطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي و ما أنذروا هزؤا". الكهف 56.

رسله و اليوم الآخر، و هذا النوع في القرآن، البقرة 21-22 و 163-164.

II. ما يرد به على الخصوم و يلزم أهل العناد، و لهذا صور متعددة:

1. " بتحدي المخاطب بطريق الاستفهام في الأمور التي يسلم بها الخصم و تسلم بها العقول حتى يعترف بما ينكره. كالاستدلال بالخلق على و جود خالق، الطور 35-43.
2. الاستدلال بالمبدأ على المعاد: ق15، القيامة 36-40، الطارق 5-8.
3. ابطال دعوى الخصم بإثبات نقصها، الأنعام 91، رده على اليهود فيما حكاه الله عنهم (و ما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء).
4. السبر و التقسيم، بحصر الأوصاف و ابطال أن يكون واحد منها علة للحكم، كقوله في الأنعام 142-144.
5. احجام الخصم و الزامه ببيان أن مدعاه يلزمه القول بما يعترف به أحد، الأنعام 100-101. و هناك أنواع أخرى من الجدل كثيرة، كمناظرة الأنبياء مع أممهم، أو فريق من المؤمنين مع المنافقين، و ما شابه ذلك[49].

ترجمة القرآن

الترجمة الحرفية

لا يجد المرء الأبي شبهة في حرمة الترجمة الحرفية للقرآن، فترجمة القرآن الكريم الحرفية على هذا مهما كان المترجم على دراية باللغات و أساليبها و تراكيبها تخرج القرآن من أن يكون قرآنا.

الترجمة المعنوية

القرآن له معان أصلية يستوي في فهمها كل من عرف مدلولاته الألفاظ المفردة، و عرف وجوه تراكيبها معرفة إجمالية؛ و معان ثانوية هي خواص النظم التي يرتفع به شأن الكلام، و بها كان القرآن معجزا، و ترجمة معان القرآن الثانوية أمر غير ميسور، أما المعاني الأصلية فهي التي يمكن أن

[49] التعريف بالقرآن و الحديث، مرجع سبق ذكره /ص144.

تنقل إلى لغة أخرى، و أن ترجمة القرآن على الوجه الأول؛ "يعني النظر إلى معانيه الأصلية-ممكن- و من فهمه و صح تفسير القرآن و بيان معانيه للعامة ومن ليس لهم فهم يقوى على تحصيل معانيه، و كان ذلك جائز باتفاق أهل الإسلام. فصار هذا الاتفاق حجة الترجمة على المعنى الأصلي[50]".

الترجمة التفسيرية

إن هذا يقال فيه ترجمة تفسير القرآن أو ترجمة تفسيرية، بمعنى شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، و لا بأس بذلك ، فإن الله بعث محمدا إلى البشر كافة، راجع حديث الصحيحين: "كان النبي يبعث إلى قومه خاصة و بعثت إلى الناس كافة"، و ينبغي أن يؤكد في الترجمة التفسيرية أنها ترجمة لفهم شخص خاص، لا تتضمن وجوه التأويل المحملة لمعاني القرآن، و إنما تضمن ما أدركه المفسر منها، و هذا لكون ترجمة العقيدة الإسلامية و مبادئ الشريعة كما نفهم من القرآن[51].

القراءة في الصلاة بغير العربية

مذهب الأحناف: الجواز مطلقا أو عند العجز عن النطق بالعربية، أبو حنيفة رأى جواز القراءة في الصلاة بالفارسية.
المذهب الثاني: هو ما عيه الجمهور، منع المالكية و الشافعية و الحنابلة القراءة بترجمة القرآن في الصلاة، سواء أكان المصلي قادرا أو عاجز على العربية، لأن ترجمة القرآن ليست قرآنا[52].

---

[50] الشافعي.: مباحث في علوم القرآن مناع القطان مؤسسة الرسالة 4 14 – 1983 ص 314-315.

[51] مناع القطان، ن م س: ص 316.

[52] مناع القطان نفس الكتاب السابق، ص 317.

- ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء و الذين لا

قال أبو بكر بن العربي المالكي: "في تفسير آية فصلت*: قال علماؤنا: هذا يبطل قول أبي حنيفة، إن ترجمة القرآن بإبدال العربية منه بالفارسية جائز لان قول الله الآية نفي أن يكون للعجمة أية طريق .

الحافظ بن حجر الشافعي قال: في فتح الباري: "إن كان القارئ قادرا على تلاوته باللسان العربي فلا يجوز ه العدول عنه و لا يجزئ صلاته –أي بقراءة ترجمته- و إن كان عاجزا"؛ ثم ذكر أن الشرع قد جعل للعاجز عن القراءة بالعربية بدلا هو الذكر.

قال ابن تيمية: "كان أئمة الدين على أنه لا يجوز أن يقرأ بغير العربية، مع القدرة عليها و لا مع العجز عنها، لأن ذلك يخرجه من أن يكون هو القرآن المنزل[53].

القرآن و الكتاب المقدس

1- إن القرآن يؤكد صلته بالكتاب المقدس، فهو يطلب دائما مكانة في الدورة التوحيدية، و هو بهذا و ذاك يثبت باعتداد التشابه بينه وبين التوراة والإنجيل. و هو يؤكد هذه القرابة صراحة و يلفت إليها النبي كلما حدثت مناسبة: "و ما كان هذا القرآن أن يُفترى من دون الله و لكن تصديقَ الذي بين يديه و تفصيلَ الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين." يونس37.

يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد". 41. 44

[53] مناع القطان نفس الكتاب السابق، ص 319.

إن هذه القرابة تسم القرآن بطابعها الخاص فهو في كثير من المواضيع يبدو مكملا أو مصححا معلومات الكتاب المقدس[54].

2- لقد عرض القرآن لعدد من القصص التي وردت في أسفار العهد القديم والتلمود، غير أن هذه الأخيرة قد تناولت القصص في صورة متسلسلة كاملة الأجزاء لغرض تأريخي بحث؛ في حين القرآن يذكرها للعظة و الذكرى و يذكرها حسب المناسبات، وقد ترد في أكثر من سورة. إن هذه الأسفار تنسب لبعض الأنبياء أو لبعض من تسميهم آباء لبني إسرائيل أو ملوكا لدولهم أعمالا قبيحة تتنافى مع وضعهم الديني الاجتماعي. إن بعض من يذكر لنا القرآن أنهم رسل و أنبياء، تذكرهم الأسفار على أنهم مجرد آباء قدامى PATRIARCHES، مثل: إبراهيم، إسحاق و يعقوب؛ أو مجرد ملوك، مثل: داود، و سليمان و إن كانت تجيز اتصال الله بهؤلاء و أولئك بطريق مباشر[55].

ما عدى السبت الذي يعتبره القرآن واجبا محليا محدودا بظروف خاصة، ننقل فيما يلي تعزيز الوصايا العشر كما جاءت في القرآن:

التوراة: Ex 20

القرآن الكريم

لا يكن لك آلهة أخرى أمامي

"و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه" الإسراء 23

لا تصنع لك آلهة مسبوكة

"فاجتنبوا الرجس من الأوثان" الحج 30

---

[54] مالك بن نبي الظاهرة القرآنية دار الفكر 1987، ن م س، ص

[55] الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام؛ علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر: د ت/1984/ص49.

لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا

"لا تجعلوا الله عرضة ايمانكم" البقرة 224

"لا يؤاخذكم الله اللغو في أيمانكم" المائدة 89

أكرم أباك و أمك

"و بالوالدين إحسانا" الاسراء 23

لا تقتل

"لا تقتلوا أنفسكم" النساء 29

لا تزن

قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم و يحفظوا فروجهم..." النور30

لا تسرق

"السارق و السارقة فاقطعوا أيديهما" المائدة 38

"و لا يسرقن" الممتحنة 12

لا تشهد على قريبك شهادة زور

"و اجتنبوا قول الزور" الحج 30

لا تشته بيت قريبك

"و لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض" النساء 32

و لا شيئا مما لقريبك

هذه هي أسس القانون الأخلاقي الذي يقول عنها عيسى "فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى و علم الناس هكذا، يدعى صغيرا في ملكوت السماوات، أما من عمل و علم بهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات" [56].

[56] محمد عبد الله دراز، المرجع السابق نفسه، ص 93-94.

الناسخ و المنسوخ

قال الأئمة لا يجوز لأحد أن يعتبر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ و المنسوخ و قد قال علي لقاضي: أتعرف الناسخ و المنسوخ؟ قال لا، قال: هلكت و أهلكت[57].

يرد النسخ بمعنى الإزالة، و التبديل، "ما ننسخ من آية أو نبدلها"، و منه نسخ الكتاب إذا نقلت ما فيه. النسخ مما خص به الله هذه الأمة لحكَم، منها التيسير، و قد أجمع المسلمون على جوازه، ثم اختلف العلماء فقيل لا ينسخ القرآن إلا بقرآن... وقيل بل ينسخ القرآن بالسنة "و ما ينطق عن الهوى"، إن كانت السنة بأمر الله بطريق الوحي نسخت و إذا كانت باجتهاد فلا، حكاه ابن حبيب النيسابوري، و قال الشافعي حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له ليتبين توافق القرآن و السنة.

لا يقع النسخ إلا في الأمر و النهي و لو بلفظ الخبر، أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ و منه الوعد و الوعيد[58].

أقسام النسخ

1. أحدها نسخ المأمور به قبل امتثاله، و هو النسخ على الحقيقة كآية النجوى.
2. نسخ مما كان شرع لمن قبلنا.
3. ما أمر به لسبب ثم يزول السبب[59].

---

[57] الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، عالم الكتب د ت ج 2، ص 21-23

[58] الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، عالم الكتب د ت ج 2، الصفحات نفسها.

[59] الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، عالم الكتب د ت ج 2، ص 21-23.

فـصل

الـزيـادة و الـنقصان في الـقرآن

ما ذكرته المصادر السنية

- سورة الأحزاب كانت تعادل سورة البقرة

عن عائشة قالت: "كانت سورة الأحزاب تعادل على عهد الرسول مائتي آية ، فلما كتب المصحف لم تقدر إلا على ماهي عليه الآن". [كانت فيها آية الرجم و نصها: " الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله و الله عزيز حكيم."][60]

- سورة براءة بقي منها ربعها

عن ابن عجلان، أنه بلغه أن سورة "براءة كانت تعدل البقرة أو قربها، فذهب منها، فلذلك لم تكتب في بدايتها البسملة وهي فقط: بسم الله الرحمن الرحيم"[61].

- سورتان لم تكتبا

ذكر السيوطي و غيره أن دعاء القنوت من جملة القرآن الذي أنزله الله على النبي و أنه كان سورتين، كل سورة ببسملة و فواصل، أحدهما تسمى

---

[60] مدخل إلى القرآن الكريم، ج 1، في التعريف بالقرآن: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية ط 1: 2006، ص 223.

[61] ن م س: ص 224.

"الخلع"، و الثانية تسمى "الحفد"، و روي أنهما كانتا في مصاحف "ابن عباس، و "أبي بن كعب، و "ابن مسعود، و أن عمر بن الخطاب قنت بهما في الصلاة، و أن أبو موسى الأشعري كان يقرؤهما، غير أن علماء السنة قد ميزوهما ضربا من الدعاء لا قرآنا منزلا، و هما بالتتابع:

"اللهم إنا نستعينك و نستغفرك و نثني عليك ولا نكفرك ، و نخلع ونترك من يفجرك."

"اللهم إياك نعبد و لك نصلي و نسجد، وإليك نسعى و نحمد، و نرجو رحمتك و نخشى عذابك، أن عذابك بالكافرين ملحق[62]."

- آية الرجم؛ ..قال أبي بن كعب سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة و إن كنا لنقرأ فيها سورة الرجم، قلت وما سورة الرجم؟ قال:

"إذا زنا الشيخ و الشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله و الله عزيز حكيم"*.

- آية في الجهاد؛ "إن الذين آمنوا و جاهدوا في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم ألا أبشروا إنهم المفلحون و الذين أووهم و نصروهم و جادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أحضر

---

[62] ن م س: ص 224.

- الإتقان

لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون"*.

روي عن عمر قال لعبد الرحمن بن عوف: "ألم تجد فيما أنزل علينا: "أن جاهدوا كمجاهدتكم أول مرة." قال لا أجدها؟ قال أسقطت فيما أسقط من القرآن[63]."

- آية الصفوف الأولى:

روي عن حميدة بنت أبي يونس قالت: "قرأ علي ابي و هو ابن ثمانين سنة آية الصفوف الأولى في مصحف عائشة: " أن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما و على الذين يصلون في الصفوف الأولى." قالت قبل أن يغير عثمان المصاحف[64]."

ما ذكرته المصادر الشيعية

كان من جملة ما نسب إلى الشيعة أنهم صرحوا بادعاء بعضهم بوجود مصحف خاص بهم يسمى "مصحف فاطمة"، غير أن بعض المراجع الشيعية تنفي أن يكون هذا المصحف مصحف قرآن و يقولون أنه تفسير لبعض الأحكام "أملاه الرسول على الإمام علي".

الحاج ميرزا تقي النوري 1320ه في مؤلفه "رد بعض الشبهات في فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب": يؤكد أن القرآن –كما هو في المصحف الذي بين أيدينا- قد زيد فيه و نقص منه، من جملة ما حذف سورة تحمل اسم "**الولاية**"، تقرر أن علي بن أبي طالب هو الولي بعد النبي، و مما ورد فيه: "يا أيها الذين آمنوا بالنبي و الولي اللذان بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم ، نبي و ولي بعضهما من بعض و أنا العليم الخبير. إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، و الذين إذا تليت علهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبون إن لهم

---

[63] ن م س نفس الصفحة.

[64] نفس الكتاب، ص 227.

في جهنم مقاما عظيما، إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين ما خلفتهم المرسلين إلا عني، ما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب وسبح بحمد ربك و علي من الشاهدين.[65]"

من النصوص التي من هذا القبيل ما سمي ب "سورة النورين"، و قد ورد فيها: "يا أيها الذين آمنوا أمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي و يحذرانكم عذاب يوم عظيم. نوران بعضهما من بعض و أنا السميع العليم. إن الذين يوفون الله و رسوله في آيات لهم جنات النعيم. و الذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم و ما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم. ظلموا أنفسهم و عصوا لوحي الرسول أولئك يسقون من حميم. إن الله نور السماوات و الأرض بما شاء و اصطفى من الملائكة و جعل المؤمنين أولئك في خلقه. يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم. إن الله قد أهلك عادا وثمود بما كسبوا و جعلهم لكم تذكرة أفلا تتقون. و فرعون بما طغى على موسى و أخيه هارون أغرقناه ومن تبعه أجمعين. ليكون لكم آية و إن أكثركم فاسقون. إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسالون إن الجحيم مأواهم و أن لله عليم حكيم. يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون. قد خسر الذين و حكمي معرضون. مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم. إن الله لذو مغفرة و أجر عظيم و إن عليا من المتقين و إنا لنوافيه حقه يوم الدين. و ما نحن على ظلمه بغافلين و كرمناه على أهلك أجمعين، فإنه و ذريته لصابرون و إن عدوهم إمام المجرمين. قل للذين كفروا بعدما آمنوا أطلبتم زينة الحياة الدنيا و

---

[65] الكتاب السابق نفسه ن نفس الصفحة.

استعجلتم بها و نسيتم ما وعدكم الله و رسوله، و نقضتم العهود من بعد توكيدها و قد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون . يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من نتوفاه مؤمنا و من يتولاه من بعدك يظهرون. فأعرض عنهم إنهم معرضون. إنا لهم معرضون. في يوم لا يغني عنهم شيئا و لا هم يرحمون. إن لهم في جهنم مقاما عنه لا يعدلون. فسبح بحمد ربك و كن من الساجدين[66].

- روي عن الإمام الباقر أن اسم علي حذف من الآية 23 من سورة البقرة "إن كنتم في ريب مما أنزلنا على عبدنا [**علي**] فاتوا بسورة مثله."
- كما حذف شطر الآية 71 من سورة الأحزاب: "من يطع الله و رسوله [**في ولاية و الائمة من بعده**] فقد فاز فوزا عظيما"[67].

كتيل جمال
2020/05/15

الفهرست

القرآن 2
لفظ القرآن 2
كيفية وحي الله القرآن 5
القرآن و الحديث 6

[66] الكتاب السابق نفسه ن نفس الصفحة.
[67] مدخل إلى القرآن الكريم، ج 1، في التعريف بالقرآن: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية ط 1: 2006، ص223.

نزول القرآن 7
تنجيم القرآن 7
أول ما نزل من القرآن 8
آخر ما نزل من القرآن 8
أسباب نزول القرآن 9
أنواع أسباب النزول 10
ترتيب سور القرآن 11
السورة 12
أقسام السور: 14
من حيث أماكن النزول: 14
من حيث كيفية النزول 16
فواتح السور 18
قسم مفتتح بالخبر 19
قسم مفتتح بالاستخبار 19
قسم مفتتح بالقسم 19
قسم مفتتح بالشرط 20
قسم مفتتح بالأمر 20
معنى الفواتح المعجمة 20
جمع وتدوين القرآن 21
الجمع الأول 21
جمع القرآن وكتابته في عهد النبي. 22
جمع القرآن وكتابته في عهد الخليفة الصديق. 23
الجمع الثاني 23
تفسير القرآن 24
أقسام التفسير 26
التفسير بالمأثور 26
التفسير بالرأي 27
التفسير الإشاري 27
تفاسير الباطني 27
تفاسير الشيعة 28

تفاسير المعتزلة 28
التأويل 28
الإسرائيليات 28
المحكم و المتشابه 29
تقسيم القرآن 30
أحرف القرآن 31
قراءات القرآن 32
إعجاز القرآن 33
إعجاز نظم و أسلوب 33
إعجاز بلاغة 33
إعجاز الغيب 33
الإعجاز وأمية النبي 34
قصص القرآن 34
قصص الأنبياء 35
قصص الأشخاص 35
قصص الحوادث 35
جدل القرآن 36
أنواع مناظرات القرآن و أدلته 36
ترجمة القرآن 37
الترجمة الحرفية 37
الترجمة المعنوية 37
الترجمة التفسيرية 38
القراءة في الصلاة بغير العربية 38
القرآن و الكتاب المقدس 39
الناسخ و المنسوخ 42
أقسام النسخ 42
الزيادة و النقصان في القرآن 43
ما ذكرته المصادر السنية 43
ما ذكرته المصادر الشيعية 45
الفهرست 47

كتيل جمال
Email : jamalkitel140@gmail.com